معنا شي، والكل ظل هون ، اشار الى الارض من حوله او على بيت معين ، « شوية هدوم وكسوة » ، تسارع لسانه عله يستطيع حشر الكثير من الشرح بقليل من البقاء وبسط كفيه كانسان امام ربه ٠

« يا لله ! » حكم مويشي : « امشي ٠٠ ياالله ! »

« طيب ! » قال العجوز ، « طيب ماشين » ، وانحنى قليلا باذعان اقرب الى صدمة القلب ثم تراجع عدة خطوات ، « ماشين ٠٠٠ يا خواجا » ، عاد وتوقف وهو يحاول ان يقول ذلك مرة اخرى ٠

اطلق اريبه النار فوق رأسه ، فتقيأ العجوز واصطكت ركبتاه ، استدار وتحسس الهواء بيديه لحظة ثم تهادى ثانية ٠ كان يبدو اننا كنا جميعا شركاء في امتعاض ما ، او ان ثمة افكارا مختلفة كانت قد راودتنا ٠ الا ان اريبه قال حينئذ :

« اسمح لي يا مويشي ، الافضل ان انهيه هنا ٠ ما حاجتك الى هذه الجيفة ؟ وليعرفوا ولو مرة اننا لا نلعب » ٠

« فلتجلس انت هنا بهدوء » ،قال مويشي ٠ التفت العجوز ليستمع الى النقاش ، وقد خيل اليه ان ثمة ترددا في الامر قد ثار لدينا ، قد يكون فرصة يستغلها ، استدار نحونا ، طاقية صغيرة على رأسه ، لحيته بيضاء وقفطانه مخطط مفتوق على صدره الاشيب ٠ استدار وبسط يديه متمتما : « يا خواجا ٠٠! »

« امشي ! » ــ صرخ مويشي بصوت ليس بصوته ٠ ومشى العجوز ٠ وصل الى مفترق الطريق وانحنى فيه ٠ واختفى ٠ وبدا للحظة وكان عبئا قد نزل عن كاهلنا ٠

« هل رأيتم كهذا ! » قال غابي ونظف انفه ٠

« ما كنت ادعه يذهب هكذا ٠٠٠ وله من الوقاحة مع ذلك ان يأتي ويطلب » ، قال اريبه٠ « تصوروا يهوديا في مكانه وعربا في مكاننا ! ٠٠٠ اين ! لكانوا ذبحوه ببساطة » ٠ وكان يبدو عليه ان عنده ما يقول اكثر مما قاله مائة مرة ، ولكنه همس بدلا من ذلك شتيمة بفحيح افعى ٠

« ما الذي نفعله بهذا الجملوبالحمار ؟ » قلت ٠

« فليختنق هذا الجمل وهذا الحمار » ، قال مويشي ، ثم سرنا قدما ٠

كنا نلتف حول القرية من جنوبها ، ونصعد التلة حين تكشف السهل على حين غرة عن يميننا ، في بواكير ضوء النهار الشتوي ، المنجلي اخيرا ، اللازوردي المتذهب ، الجارف كريح متقاطعة ، كبحر يمد ، فيتدفق خضرة وسمرة وصفرة ، بقع فرح واتساع صدر ، فسيفساء حقول ، مسالك خطوها ــ بساط حكمة فلاحين نسيج اجيال ، سرنا قدما ٠

« اقول لكم ان ذلك خطأ » ، تمتم اريبه ٠

« ماذا ؟ » قال مويشي ٠

« اننا تركنا ذلك العجوز » ٠

« دعك منه ذلك العجوز » ، اجابوه ٠